# رسالة مفتوحة لكل مدخن



بقلم

عبد الله بن طاهر السوسي

مركز الإمام مالك

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤٣١

مركز الإمام مالك الإلكتروني

لإعداد الملخصات الفقهية على مذهب السادة المالكية

أكادير ـ المملكة المغربية

مركز الإمام مالك الإلكتروني



# رسالة
# مفتوحة لكل مدخن



# رسالة

# مفتوحة

# لكل مدخن

أصل هذه الرسالة خطبة منبرية ألقاها الشيخ 9ربيع الأخير١٤٣١ هـ ٢٦ /٢ / ٢٠١٠ م.

## بقلم فضيلة الشيخ

عبد الله بنطاهر السوسي

مركز الإمام مالك الإلكتروني

# بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حرم التدخين والسيجارة، لما فيه من مظاهر التخلف والخسارة، ومجانبة مقومات الحضارة، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة نعوذ بها من نار وقودها الناس والحجارة، وننال بها من الله تعالى البشاشة والبشارة، فتكون لذنوبنا مغفرة وكفارة، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله حرم كل ما فيه خبث وقذارة، فامتازت شريعته بكمال الحسن وجمال النضارة، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ذوي الشجاعة في العسر واليسارة، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم تكون فيه إلى القبور آخر الزيارة .

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ أوصيكم ونفسي-أولا بتقوى الله وطاعته، فما أفلح من فسق، وما خسر من اتقى...

قدمنا لكم في الجمعة الماضية أن الخمور مفتاح الشرور، وأنها أم الخبائث، وأن المخدرات هي أبو الخبائث وجد الخبائث وأصل كل خبيث، من تزاوجهما تتوالد جميع الشرور وتتكاثر، وكل ذلك جزء من ذلكم الثالوث الخبيث، ومن ذلكم المثلث المتلازم الخطير (الدعارة، والخمور، والقمار).

كما قدمنا لكم أن أول بدية المخدرات الممنوعة شرعا وقانونا، هو التدخين الممنوع شرعا والجائز مع الأسف قانونا !

فتعالوا بنا اليوم نقف ضد هذا التدخين المستشري في كل مكان، هذا التدخين الذي انتشر بشكل مخيف، أرقامه مزعجة، وإحصائياته مخيفة، فلا تكاد تقضي-غرضك في أية إدارة إلا ولوث أكسجينك سموم التدخين! ولا تكاد تزور مصحة للاستشفاء إلا وأمرضتك شرور التدخين! ولا تكاد تزور مدرسة تربوية إلا وتعلمت كيفية ممارسة التدخين! وإن المسلم لترتعد فرائصه من الخوف

والوجل، وتعلو جسـمه قشـعريرة من الحياء والخجل، كما تعلو وجهه لمحات من الحيرة والدهشـة، وذلك حينما يسـمع ويرى بعض رجال التعليم يدخنون! وحينما يسمع ويرى بعض رجال الصحة يدخنون !

هذا المعلم الذي يتسـلم الأطفال أواني فارغة، ليملأها خيرا وصـلاحا، كيف يلوث هذا الفراغ النظيف، بذلك الدخان المخيف؟ وهذا الطبيب الذي يعرف كل مضرات التدخين، كيف تسمح له نفسه أن يرفع السيجارة لإيذاء نفسه؟ وإذا كان المعلم يدخن فسـلام على التربية والتعليم، وإذا كان الطبيب يدخن فسلام على التطبيب والتمريض.

أيها الإخوة المؤمنون؛ قد قدمنا لكم من فوق هذا المنبر موضوع التدخين عشرات المرات؛ ولكن دعونا اليوم نقترب من المدخن، وقد يكون في هذه اللحظات بيننا، نقترب منه لنخاطبه مباشـرة، لنتوجه إليه بقلوبنا قبل كلامنا، لنوجه إليه رسالة مفتوحة، حتى يجعل نفسه من التدخين في راحة، لنمد إليه يد المساعدة حتى ينقذ نفسه من هذه التعاسة، دعونا نقترب منه لنقول له :

أيها المدخن؛ يجب أن تعلم أننا نحبك جميعا؛ نحبك لأنك أولا إنسان، نحبك لأنك ثانيا مسـلم، نحبك لأنك ثالثا من عمار المسـاجد وهي بيوت الله تعالى؛ ولكننا نكره التدخين الذي تؤذي به نفسك وغيرك.

أيها المدخن؛ يجب أن تعلم أن الله تعالى ما شـرع الدين كله، وما بعث الأنبياء كلهم، وما أنزل الكتب السماوية كلها إلا لإقامة خمسة أمور، هي أساس الحياة في هذه الدنيا، هي عماد الأعمدة في هذه الحياة، لا يمكن أن يعيش الإنسـان السـعادة إلا بها، ولا يمكن أن يجتنب التعاسـة إلا بها؛ إنها صـحتك، ثم عقلك، ثم مالك، ثم دينك، ثم عرضـك؛ فهل تعلم أن التدخين يضـرب هذه الخمسـة كلها في الصميم، ويترك لك بعدها العذاب الأليم؟

فلتنظر أولا إلى صحتك؛ فهل تعلم -أيها المدخن- أن هذه السيجارة تضر بالأجهزة الرئيسة في جسمك؛ تبدأ بإتلاف جهازك التنفسي، يبدأ السرطان يهدد لسانك، وقد يمتد إلى حنجرتك، أو إلى القصبة الهوائية في صدرك، أو إلى رئتيك التي تمد بالأكسجين جسمك، ألا تشعر أن نبرات كلماتك قد تغيرت، وأن كحات سعالك قد تتابعت وتكاثرت؟ وهل تدري أن كلامك لا يسمع منه إلا هرهرة غير مفهومة، وهرطقة غير واضحة. وهل انتبهت إلى جهازك الهضمي؟ فقد تغزو معدتك القرحات المؤلمة، وقد تنشأ في أمعائك منشآت التعفنات الخطيرة. ثم هل سألت عن مصير جهازك الدموي؟ ماذا يحدث بسبب التدخين لكليتيك؟ وما ذا عن شرايين قلبك الذي يضخ في جسمك الدماء؟

أما حين تنظر إلى عقلك فيكفي أن تعلم أن العقل السليم في الجسد السليم، وجسمك كما ترى غير سليم، قد سلبت السجارة منك التفكير السليم، فأصبح عقلك أسيرا لها.

أما حين تنظر لمالك فإنك بعملية حسابية بسيطة تجد أنك قد صرفت الملايين لإفساد صحتك ودينك وعرضك، أولادك وأهلك هم في حاجة لها في ملبسهم ومطعمهم، وكفي بالمرء إثما أن يضيع من يعول! أما عن آثار التدخين الاقتصادية على الفرد والأسرة والأمة والإنسانية فحدث عن الفقر والإفلاس والدمار ولا حرج؛ بل إن الأسر الفقيرة التي فيها مدخن واحدة تستهلك ثلث دخلها في التدخين، هذا المبلغ لو تحول إلى الأولاد فاكهة وغذاء ولباسا وكساء وضروريات تفتقر إليها الأسرة لكان مصدر الراحة ومبعث السعادة.

أما حين تنظر لعرضك فأي عرض يبقى لإنسان تنفر منه زوجته، ويعرض عنه أبناؤه؟ بحيث لا يتحمل حتى أقرب  الناس إليه رائحته؛ بل إنهم يعانون منك

بسبب التدخين السلبي، أو التدخين غير الإرادي، هم لا يدخنون، ولكنهم يتعرضون بشكل يومي للغازات والمواد السامة المنبعثة من السجائر؛ سواء كانوا من زملائك في العمل، أو أولادك أو زوجتك؛ هؤلاء جميعا لا يدخنون، ولكنهم يتضررون منك بما يسمى بالتدخين اللاإرادي أو القسري أو السلبي، أرأيت كيف كنت بتدخينك ملوثا خطيرا للبيئة؟.

أما حين تنظر لدينك فيكفيك أ ن تعلم النبي ﷺ يقول لك: «من أكل الثوم والبصل فلا يقربن مسجدنا هذا فإن الملائكة تتأذي مما يتأذى منه ابن آدم»، والتدخين والله أنتن من الثوم والبصل، أي دين يبقى لمن يؤذي الملائكة التي خلقها الله تعالى لخدمة الإنسان المسلم؟

وعلاوة على ذلك فإنك بالتدخين تتناول الحرام، ويكون في بطنك الحرام، والله تعالى لا يقبل عمل من كان في بطنه لقمة واحدة من الحرام أربعين يوما، أو في دمه آثار نترة واحدة من التدخين.

وبعد هذا -أيها المدخن-؛ هل تعلم أنه قد اتفق جميع عقلاء وعلماء العالم؛ التربويون والرياضيون والاقتصاديون، وعلماء النفس، وخبراء العلاقات العامة، وعلماء الاجتماع، وقبلهم وبعدهم علماء الشرع والأطباء، اتفقوا جميعا على أن التدخين مضر؟ بل لا يوجد في العالم مدخن يقتنع بما يفعل .

وهل تعلم أن التدخين هو الانتحار البطيئ بمعنى أنك تقتل نفسك شيئا فشيئا، والنبي ﷺ يقول: «من تحسى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا»؟ فما أصدق الإعلان الذي رسم رصاصة، وكتب تحتها: انتحار سريع، ثم رسم سيجارة، وكتب تحتها انتحار بطيء؛ الرصاصة قتل سريع، والسيجارة قتل بطيء.

وهل تعلم أن التدخين يقلل من عمر الإنسان من خمسة عشر عاما إلى عشرين عاما ، فيما لو لم يدخن؟ وأن عدد الذين يلاقون حتفهم، أو يعيشون حياة قاسية مليئة بالأسقام والأمراض المزمنة بسبب التدخين، يفوقون عدد الذين يموتون بسبب المخدرات والطاعون والسل ومرض السيدا مجتمعة؟! وهذه المقارنة ليس تقليلا من خطر هذه الأمراض، ولكن لبيان خطر داء التدخين الفتاك!

هل تعلم أيها المدخن أن السيجارة تحتوي على أكثر من ٢٥٠ مادة سامة؟ وأن السبب في الإدمان الذي يتحكم في عقلك، ويسيطر على تفكيرك، هو ما في السيجارة من مادة النيكوتين؟ وأن السبب في السرطان الذي قد يغزو جسمك -لا قدر الله- هو ما في السيجارة من مادة القطران؟ وأن السبب في أمراض التنفس والقلب والشرايين التي تعاني منها هو ما في السيجارة من مادة الكربون؟ وأن السبب في ممارسة التدخين التي تهتك العرض والشرف، هو ما في نفسك من قلة الصبر، وعدم الإرادة، ونقصان الإيمان؟

ولم يقف الأمر عند حد السيجارة، كأن ما بنا منها لا يكفينا، فجلبوا لنا ما يسمى بالشيشة، وأضرار الشيشة أكبر من أضرار السيجارة بكثير، فهي الموزع الأساس لكثير من الأمراض المعدية المتنقلة، عبر تنقل أنبوب الشيشة من فم هذا إلى فم ذلك، وهكذا دواليك .

ولم يقف الأمر عند حد الذكور كأن ما بنا منها لا يكفينا؛ فقد أصبحت الإناث أيضا يأخذن بنصيبهن من هذا الداء، وكم هو غريب أن ترى المرأة الجميلة، تمسك بأناملها الجميلة أنبوب السيجارة؟

وكم هو غريب أن ترى البنت في مقتبل عمرها تمتص وتنفث بشفتيها هذا الدخان النتن المتصاعد؟ كيف تجعل من شفتيها مدخنة الخبث والخبائث؟ وكيف تسمح لها نفسها أن تحرق تلك الوردة المتفقة بنار السيجارة المنتنة؟

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين أجمعين والحمد لله رب العالمين ...

الحمد لله رب العالمين ...

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛

دعونا نسترسل في هذا الخطاب المحبب للمدخن؛

أيها المدخن؛ قد تكون السيجارة في هذه اللحظات في جيبك، وقد تكون تركتها تنتظرك في سيارتك أو في بيتك، ونريد منك ألا تخرج من هذا المسجد بعد هذه الخطبة إلا وأنت عازم العزم القوي، إلا وأنت تملك الشجاعة الإيمانية الكافية لتقطع صلتك بها، لترميها في إحدى حاويات النفايات في طريقك إلى منزلك، لتقول بعملك: لا للسيجارة، لا للتدخين، لتقول لنفسك الأمارة: كفى تهورا، كفى تدهورا! نريد منك أن تملك من النباهة ما تنقد به نفسك من هذه المهانة، نريد منك الصبر الجميل، نريد منك إرادة القوة وقوة الإرادة.

لا شك أنك الآن قد عزمت على الإقلاع، وقد ملكت الإقناع، إذن فلا يسعنا إلا أن نقول لك: ﴿فإذا عزمت فتوكل على الله﴾، هيا بنا: اقتل التدخين قبل أن يقتلك، شتت شمله قبل أن يشتت شملك، اقتلع عنه قبل أن يقلع عنك صحتك، وكل الحاضرين في هذا المسجد، وفي هذا اليوم المبارك، سيرفعون أكف الضراعة إلى الله تعالى من أجلك.

أليس كذلك أيها الإخوة؟ إذن ارفعوا أكف الضــراعة لندعو جميعا لكل مدخن قد عزم على الإقلاع فنقول :

اللهم إن هذا المدخن قد اقتنع، فأعنه على الإقلاع. اللهم إن هذا المدخن قد تعب من هذه القذارة، فاجعل الإقلاع لذنبه كفارة. اللهم إن هذا المدخن قد ندم وتاب، فجنبه تدخين الويل والخراب. اللهم إن هذا المدخن قد التجأ إليك من الســيجارة، واســتعاذ بك من الخســارة، فامنحه بالإقلاع عن التدخين البشاشة والبشارة...

ألا فاتقوا الله عباد الله وأكثروا من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ...